

كلمة السيد كمال الجندي بمناسبة منح نقابة المحامين بباريس الجائزة السنوية للمحامي المعتقل مهند الحسني

بتاريخ 26-11-2010 اقيم في قصر العدل بباريس مراسيم افتتاح اجتماع المؤتمر السنوي لنقابة محامي باريس بحضور السيد وزير العدل الفرنسي وأركان الم هيئات القضائية والتشريعية والتنفيذية والمحلية والأكاديمية الفرنسية وعدد كبير من المحامين والمدعوين الفرنسيين والأجانب، وقد منح جائزة وميدالية حقوق الإنسان هذا العام إلى المحامي السوري المعتقل مهند الحسني . هذا وقد تسلم السيد كمال الجندي رئيس الشبكة المأور ومتوسطية لحقوق الإنسان الميدالية نيابة عن مهند الحسني ، وقد القى السيد الجندي بكلمة في المحفل فيما يلي نصها:

السيد وزير العدل

المسادة رؤساء الم هيئات القضائية

السيد نقيب محامي باريس

السيد ذائب نقيب محامي باريس

سيداتي سادتي ....

إنه لشرف كبير لي وليس بدون انفعال وتأثر عميق، أن أمثل - في هذا الاجتماع المهيّب في هذه القاعة الأسطورية وبحضور غني ومشرف - المحامي مهند الحسني، رئيس المنظمة السورية لحقوق الإنسان "سواسية" التي تعنى بالعربية "متساون".

لقد عوّق صديقي بصورة مضاغفة وبطريقة عشوائية وجائرة من قبل السلطات السورية أولاً، وثانياً - وينبغي أن أضيف على المخصوص ، من قبل نقابة المحامين في دمشق المفترض فيها الدفاع عنه، ليس فقط بداع روح المذمالة ، ولكن بداع التمسك - والذي ينبغي أن يكون غير مشروط - بقيم العدالة والحق، واستقلالية مهنة المحاماة وأولوية الحقوق الأساسية التي تميّز بها المجتمعات المديمقراطية حقا.

وكما تقول المحكمة أو الممثل المسائر "لا أحد نبيا في بلده". فالميدالية التي تمنحها، اليوم، نقابة محامي باريس إلى مهند الحسني هي البرهان بدون أدلة شك على ذلك. ها هو، في الواقع ، محامي - مواطن يتطلع للدفاع بحماس عن ضحايا المدىئنس السياسية - القضائية في بلده؛ ويتجه إلى فضح المتعسف ، والمتسلط والاستبداد ويدافع، بشجاعة مثالية، عن حقوق الإنسان ، والحرريات الأساسية ، والمديمقراطية ، باختصار يدافع عن كرامة المواطن الحر والسيدي... وينتهي بأن يجد نفسه مرميا في السجن وراء القضبان، مسحوقا بدوره من قبل منظومة كريهة تتغنى في زراعة المرعب وفي قمع وإرغام أدلة صوت مخالف على الصمت.

أكثر من مجرد المعرفان بالجميل، كان من المقدر لمهند أن يعبر به فيما لو قدر له أن يكون حاضرا بيننا، وأن يعبر لكم عن شرف نيله وسام نقابة محامي باريس الذي أحمله شخصيا له.

لهم جزيل الشكر، أيها السيد النقيب، وأيتها السيدات والسيدات أعضاء نقابة محامي باريس، ومن خالكم إلى جميع زملائكم المحامين، من أجل هذه المبادرة المثلية والمجدية بالاقتداء.

لأخاطبكم فقط باسم مهند الذي يعاني يوميا من سوء المعاملة غير الإنسانية والمهينة في السجون السورية، ولكن أيضاً بصفتي رئيس الشبكة الأوروبيّة المتوسطية لحقوق الإنسان (التي تضم أكثر من 80 منظمة من ضفتى المتوسط)، وباسم جميع معتقلي الرأي الذين تفتقض بهم، للأسف، السجون العربية.

ونقابة محامي باريس تعرف جيداً هذه الأوضاع المؤلمة جداً، بالنسبة لنا نحن المدافعين عن حقوق الإنسان والمحظوظة في العالم العربي بانقياد وخضوع القضاء للسلطات التنفيذية القائمة، ويتغافل وجور المدعى، وبانتهاك حقوق المدعي، وإصدار الأحكام العشوائية والأكثر شدة.

وكما هو معروف، يشارك عدد من أعضاء نقابة باريس وهذه ليست أقل الصفات لنقابة تحى ذكرى مرور مائة عام على تأسيسها. في الدفاع يومياً عن نساء ورجال هنا وهناك من ضحايا المتعسف.

والمقدمة الرمزية لمنحميدالية أو جائزة الدفاع عن حقوق الإنسان إلى مهند، هي في السقوط الداوي لهذا السور الصيني المصطنع الذي تحاول السلطات السورية عبر فرضه بهدف خنق الصوت الحر الذي لا يقهر لمحام مستقل.

والقيم التي يدافع عنها مهند، والتي يدفع من أجلها ثمناً باهظاً ومعه جميع المحامين المدافعين عن حقوق الإنسان مثل هيثم الملاع ابن الثمانين والمرمي في السجن وأنور البني وغيرهم.

هذه القيم هي ذاتها التي تدفع عنها الديمقراطيات الكبيرة، وهي القيم التي أطلق عليها ادغار موران "قيم عالمية الصفات" وتعني دولة الحق والقانون، وحقوق الإنسان، والديمقراطية، وكرامة الشخصية الإنسانية والحقوق الأساسية. لهذا السبب سوف أسمح لنفسي مستفيداً من حضور السيد الوزير بيننا للالتمس تدخل حكومة الجمهورية الفرنسية من أجل وضع حد لهذا الظلم غير المقبول، وأن يستخدم جميع السلطات التي في حوزته لكي يسترد مهند حرية وخصوصاً، لكي يتمكن من ارتداء ثوب المحاماة من جديد ليتابع معركته العادلة من أجل الدفاع عن مثله ومثلنا.

ويقدم لي فولتير كلمة الخاتمة مع هذه الجملة المأكولة من "بحث في التسامح" لكي أخبر باسم مهند وباسمي الشخصي عن امتناننا وعرفاننا بالجميل: "لا حاجة لفن كبير، وبلاقة مرغوبة جداً، لإثبات أن على المسيحيين أن يتقبل بعضهم البعض الآخر. وأذهب بعيداً أكثر: وأقول لكم أنه ينبغي النظر إلى جميع البشر مثل إخوتنا".

إن موقف محامي باريس في هذا المفصل أو المشهد من التضليل ضد المتعسف والطغيان هو التعبير الكامل بالملموس عن هذه الحكمة المفولتيرية العميقـة.

مرة أخرى أيتها السيدات والساسة شكرنا لكم من أعماق القلب.